

من الصين إلى تركيا.. سورية الرقم الصعب

محمد نادر العمري

ثلاث أحداث خلال أقل من عشرة أيام شهدتها الميادين الدبلوماسية والعسكرية والسياسية كان لسورية دوراً أساسياً وتأثيرياً في مفاصلها بشكل مباشر وغير مباشر، الأول تمثل بزيارة نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية وليد المعلم إلى الصين، والثاني بروز تراجع القدرة العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية أمام قدرات محور المقاومة، والثالثة عبر الصفة المولة التي تلقاها رئيس النظام التركي رجب أردوغان وحزبه في نتائج إعادة انتخاب رئيس بلدية إسطنبول.

هذه الأحداث الثلاثة قد تبدو لبعض المتابعين أنها سلسلة من الاستحقاقات المتتارة والزمانية، ولكن من حيث طبيعة الصراع الدائر على مستوى النظام الدولي والمنطقة ضمن الفاعلين السياسيين على مختلف مستوى حجمهم الهرمي، نجد أنها مترابطة ولا يمكن فصلها وهي تعبير عن نتائج صمود سورية بعيداً عن أي مشاعر أو رغبات.

فالزيارات الدبلوماسية بين أي دولتين هي تعبير عن الحالة الصحية للعلاقة بينهما وتطوير هذه العلاقة، ولكن رغم أن العلاقة السورية الصينية يمكن تصنيفها بأنها إستراتيجية وبخاصة في ظل المواقف الثابتة التي أبدتها الأخيرة تجاه سورية وشعبها في محاربة الإرهاب وميمنة الشأن الداخلي، إلا أن اللافت خلال هذه الزيارة هو تصريح المعلم من بكين «بأن سورية لا تريد حرباً مع تركيا»، وهذا ما يضعنا أمام سؤال بغاية الأهمية من حيث المضمون والتوقيت، هل تقصد المعلم نكر ذلك من الصين؟ وأي دور يمكن أن توبيه الصين في سبيل ذلك؟

انطلاقاً من الواقعية السياسية التي تضعنا أمام حقيقة حساب التصريحات التي تبديها الدبلوماسية السورية منذ عقود، فإن مثل هذا التصريح لم يأت من فراغ، بل ربما في إشارة من رئيس هرم

الدبلوماسية السورية على موافقة دمشق على أي مبادرة صينية لضبط السلوك التركي وإيجاد ظروف موثوقة لإجراء مصالحة بين الدولتين، نظراً لأهمية وفوائد ذلك حتى المتصلة بالمصالح الصينية بمختلف جوانبها الجيوسياسية والأمنية والاقتصادية، وهذه المصالح تتمثل بما يلي:

– الخشية والحذر الصيني من عودة المقاتلين الإيغور الذين يتراوح عددهم وفق التقديرات مع اولتهم بين ٥ إلى ٧ آلاف شخص، إلى الصين، والخطورة الأمنية التي يمكن يشكلها هؤلاء في حال عودتهم أو توظيفهم من واشنطن.

– الرغبة الصينية في التوجه نحو استثمار اتساع فجوة الخلافات الأمريكية التركية، والحصار الاقتصادي الذي تتعرض له الأخيرة لاستقطابها نحو التعاون باتجاه الشرق وبما يكفل ضمان نجاح إحياء مشروع خط الحرير.

– ضمان الصين من توسيع نفوذها نحو المياه الدافئة، أي نحو المتوسط، وهذا يعني امتداد رأس هذا التنين باتجاه المناطق التي سعت واشنطن لتكريس نفوذها عليها، والصين تمتلك القومات وعناصر فاعلة لتحقيق ذلك وبخاصة عبر النصول إلى البوابة السورية من خلال السياسة الناعمة على اعتبار:

١- رغم المواقف السياسية للصين في مجلس الأمن وبالاستحقاقات الدولية بدعم الدولة السورية في محاربة الإرهاب، إلا أنها لم تتدخل في الجانب العسكري وهذه النقطة تحسب لها.

٢- بكين حاولت التوازن والمحافظة على العلاقات مع جميع الأطراف السورية من حكومة ومعارضة بشقيها الخارجي والداخلي.

٣- امتلاكها الخبرة والإمكانات اللازمة في مجال إعادة الإعمار والتنمية المستدامة.

٤- تعرض أستانا لحالة من الجمود ومن ثم يمكن للصين من خلال

«العدالة والتنمية»، دخل مرحلة تراجع كبرى وانطلاق بداية النهاية لرئيسه عبد الفتاح: شرعية أردوغان وحزبه باتت على المحك

أردوغان يحاول التغطية

على هزيمته المحلّة

لانتخابات إسطنبول

وكالات

في محاولة للتغطية على الهزيمة المرة التي مني بها هو «حزب العدالة والتنمية»، في انتخابات الإعادة لرئاسة بلدية إسطنبول، وكان أحد أسبابها سياساته الخاطئة تجاه سورية، زعم رئيس النظام التركي يجب طيب أردوغان أمس أنه «مستعد للمحاسبة وتصحيح الأخطاء».

وقال أردوغان في كلمة أمام تجمع لأعضاء «العدالة والتنمية»، أمس، وفق موقع «روسيا اليوم» الإلكتروني: «مفهومنا السياسي خال من الإلقاء اللوم على الشعب، ولدينا القدرة على محاسبة أنفسنا وتصحيح أخطائنا». وأضاف: «أضفي مجدداً (مرشح حزب الشعب الجمهوري المعارض) أكرم إمام أوغلو (بفوزه ببلدية إسطنبول)، والمهم بالنسبة لنا هو تحلي الإرادة الوطنية بأفضل شكل آمن ودون أي تجاوزات».

وخرج «العدالة والتنمية» مهزوماً من انتخابات بلدية إسطنبول المعادة، ولم تتفعّل كل محاولات التجنيس والأساليب التحزبية التي مارسها وسفمها الأتراك على ما يبدو في استعادة بلدية إسطنبول، والتي تحمل نتائج انتخاباتها دلالات ومؤشرات مهمة على أرق أي انتخابات تركية قادمة.

وقال مرشح المعارضة في إسطنبول إمام أوغلو، في الانتخابات بفارق واضح عن مرشح الحزب الحاكم في تركيا بن علي يلدريم، حيث حصل على ٥٠,٦ بالمئة من الأصوات مقابل ٤٠,٤ بالمئة ليديرم الذي أقر بهزيمته.



أصوات المعارضة التركية يحتفلون بالفوز في انتخابات الإعادة لرئاسة بلدية إسطنبول (رويترز)

المبايدين ضد حكومات وأنظمة ودول ذات سيادة».

وتابع: «هذه المرة عدم ظهور أردوغان وعدم إدلائه بهذا الخطاب يعني أن هناك تغيراً قد حصل، وأنا ندخلنا بمرحلة انحلال في «حزب العدالة والتنمية»، بمرحلة تراجع كبرى لأردوغان، وهذا يعني أن بداية النهاية قد انطلقت لأردوغان».

واعتبر عبد الفتاح، أن الإعادة كانت أهم من الفوز الأول لأنها أكدت مشروعية وشرعية المرشح إمام أوغلو و«حزب الشعب الجمهوري»، وأيضاً أكدت رفض الشارع التركي لحزب العدالة والتنمية، ولزعيمه أردوغان في إسطنبول، وهذا يعني أن مشروعيتهم وشرعية القيادة التركية الحالية الآن أصبحت على المحك.

وأضاف: «كل السياسات التي يقودها هذا الحزب وهذه السلطة وزعيم هذا الحزب أصبحت سياسات غير شرعية لذلك فإن سياسة العدالة والتنمية وأردوغان لا بد أن تتأثر وبشكل كبير».

وتابع: «هذا التأثير فيما إذا كان لمصلحة سورية أو ضدها ستعده توجيات الحزب وكيف سيتعامل مع هذه الهزيمة في المرحلة المقبلة، فإذا ذهب الحزب إلى إصلاحات فهذا يعني أن هناك تغيرات حقيقية تحصل على صعيد السياسة الخارجية التركية».

هناك أصوات فيه تنادي بتغيير قيادته ولجعل إمام أوغلو زعيماً للحزب، ليقوده في الانتخابات الرئاسية المقبلة.

وأوضح أن «من يكون طالباً لرئاسة بلدية إسطنبول، يريد لها يمدخل من بواتها إلى حكم تركيا وللحصول على كرسي الرئاسة، فلا يمكن لأي شخص أن يسلم رئاسة تركيا إلا من خلال بوابة كبيرة، والآن البوابة الكبرى والأهم رئاسة بلدية إسطنبول، فإسطنبول هي تركيا في الواقع».

واعتبر عبد الفتاح، أن أردوغان هو من وضع وعاقدته بأنه يستطيع فعل كل ما يريد. نفسه في هذا الموقف الحرج فهو لم يكن بحاجة أبداً ليذهب بالأمر إلى هذه النقطة بسبب تسلطه واعتقاده بأنه يستطيع فعل كل ما يريد.

ورأى أن أردوغان منع نفسه من الصعود على شرفة مقر «العدالة والتنمية»، في فترة، فهو عود الناخب التركي أنه المنحصر في كل انتخابات، وأن يصعد إلى تلك الشرفة ويؤدي من هناك خطاباً شعبياً يخاطب فيه شعوب العالم ومنظمات العالم «الإخوانية»، وغزة وحلب والنوسنة ويتكلم مع بغداد وينادي وكأنه هو الخليفة الذي تسلط على كل هذه البلاد التي كانت خاضعة للسلطة العثمانية.

وأضاف: «بهذه الإيماءات كان يعيى الشارع داخلياً وإقليمياً في الداخل لمصلحة مشاريع الحزبية، وفي الإقليم كان يعيى الشوارع

شددت على ضرورة ضمان سيادة واستقلال ووحدة أراضيها واعتبرت الاعتداءات «الإسرائيلية» عليها «غير مرغوب فيها» روسيا: التوصل لاتفاقيات مهمة بشأن سورية في الاجتماع الثلاثي

مازن جبور

القضاء على التهديدات الموجودة، حتى يتم توفير الأمن لسرايل»، فهذا أمر مهم للغاية بالنسبة لنا.

وأشار باتروشييف إلى أنه في الوقت ذاته يجب أن نتذكر المصالح الوطنية للدول الإقليمية الأخرى.

وعقب المشاورات الأولى مع نظيره الأمريكي و«الإسرائيلي» أعلن باتروشييف، للصحفيين، أن الوفد الروسي في اللقاء مع ممثلي الولايات المتحدة وإسرائيل، دعا إلى تقديم مساعدة دولية لاستعادة الاقتصاد السوري مع رفع العقوبات المفروضة على الشركات التي تعمل هناك.

وقال باتروشييف بحسب «سبوتنيك»: «أكدنا على جدوى تقديم مساعدة دولية لاستعادة الاقتصاد الوطني السوري، بما في ذلك استثناء المشغلين الاقتصاديين الذين يعملون أو المهتمين بالعمل في الاتجاه السوري، من القيود والعقوبات الأحادية الجانب».

وحول الاعتداءات «الإسرائيلية» المتكررة على الأراضي السورية، نقلت وكالة «رويترز» للأنباء عن باتروشييف قوله: «إن الضربات الجوية على سورية غير مرغوب فيها».

وواصل باتروشييف إلى القدس المحتلة، يوم الإثنين، لإجراء محادثات على مدى يومين مع رئيس وزراء كيان الاحتلال الإسرائيلي، بنيامين نتانياهو وبن شبات وبولتون.

وسبق لباتروشييف أن أعلن أنه يعتزم أن يناقش مع زملائه من الولايات المتحدة وإسرائيل قضايا التسوية السياسية في سورية والقضاء على الإرهابيين في هذا البلد وإعادة إعمارها.

نقل الموقع الإلكتروني لقيادة «روسيا اليوم» عن باتروشييف تأكيد أن إيران صديق وشريك لروسيا، ولديها الكثير من الاهتمامات المشتركة، وأضاف: «لدينا إمكانات للتأثير المتبادل (مع إيران) والإصفاة إلى بعضنا البعض».

بدوره قال نتانياهو قبيل انطلاق أعمال الاجتماع الثلاثي أمس: إن «إسرائيل» وأميركا وروسيا تريد لسورية العيش بسلام، وإن رحيل كافة القوات الأجنبية عنها سبب في مصلحة الدول الثلاث وسورية نفسها، ودعا نتانياهو بحسب «روسيا اليوم» إلى ضرورة انسحاب كل القوات الأجنبية التي دخلت سورية بعد عام ٢٠١١، وقال: «إسرائيل» تدخلت «مئات المرات»، لمنع إيران مما سماه «التجنس عسكرياً في سورية»، مشيراً إلى أن كيان الاحتلال سيواصل العمل على ما سماه منع طهران من استخدام سورية منصة لإطلاق هجمات عليه، وأنه سيرد بقوة على أي اعتداء عليها، بحسب زعمه.

وكالات

أعلنت موسكو، أمس، أنه تم التوصل لعدد من الاتفاقيات المهمة بشأن سورية في الاجتماع رؤساء مكاتب الأمن القومي لروسيا وأميركا وكيان الاحتلال «الإسرائيلي»، وشددت على ضرورة ضمان سيادة واستقلال ووحدة الأراضي السورية، معتبرة أن الاعتداءات «الإسرائيلية» عليها «غير مرغوب فيها»، وداعية في الوقت ذاته إلى تقديم مساعدة دولية لاستعادة الاقتصاد السوري ورفع العقوبات المفروضة على الشركات العاملة فيها.

وأعلن المتحدث باسم الرئاسة الروسية، دميتري بيسكوف، أمس، بحسب الموقع الإلكتروني لقيادة «روسيا اليوم»، عن «التوصل لعدد من الاتفاقيات المهمة بشأن سورية» في اجتماع أمين مجلس الأمن الروسي نيكولاي باتروشييف مع مساعد الرئيس الأميركي للأمن القومي جون بولتون، ورئيس مجلس الأمن القومي الإسرائيلي، ميثرين بن شبات، في القدس المحتلة.

ورد بيسكوف بـ«نعم» عندما سئل عما إذا كان باتروشييف وبيولتون، وبين شبات، قد توصلوا بالفعل إلى عدد من الاتفاقيات بشأن سورية يمكن استخدامها كأساس للتوصل بين بوتين وترامب، بحسب الموقع.

إلا أن بيسكوف، لم يحدد جوهر هذه الاتفاقيات حول سورية ولا مضمونها، وقال وفق الموقع: «لا يمكنني أن أقول أكثر مما قاله باتروشييف خلال لقائه مع الصحفائه»، واعتبر بيسكوف أنه يمكن النظر إلى هذا الاجتماع، في سياق التحضير للمحادثات المزمع عقدها بين الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، ونظيره الأمريكي دونالد ترامب في أوساكا على هامش قمة الدول العشرين هذا الأسبوع.

على خط مواز، قال باتروشييف عقب اللقاء الثلاثي، بحسب وكالة «سبوتنيك» الروسية: «أكد الجانب الروسي من جديد التزامه المستمر بسيادة الجمهورية العربية السورية واستقلالها ووحدة أراضيها، لقد عبرنا عن تأكيدها بأن الصراع السوري الداخلي ليس له حل عسكري».

وأكد على ضرورة ضمان سيادة واستقلال ووحدة أراضي سورية، مشيراً إلى أنه تم الاتفاق على معظم القضايا التي تتعلق بما نريد أن نراه في سورية، وسيتم إجراء حوار بهذا الصدد.

وفي وقت سابق من يوم أمس، قال باتروشييف خلال بدء اللقاء الثلاثي حول سورية: إن أمن «إسرائيل» يجب توفيره مع الأخذ في الاعتبار مصالح البلدان الأخرى في المنطقة.

وأضاف: «نحن نتفهم مخاوف «إسرائيل»، ونريد

أكد على ضرورة أن تكون جماهيرها الظهير الأساسي للقيادة والجيش في مكافحة الإرهاب الشعار لـ«الوطن»: ضرورة تفعيل عمل لجان الجبهة الوطنية التقدمية في حمص

مكافحة الإرهاب.

وأشار إلى ضرورة العمل في الجبهة على تقوية مناعة المواطنين السوريين تجاه مكافحة الإرهاب وعدم السماح له بالتغلغل بين المواطنين، وذلك من خلال تعميم بديل عنه وهو الفكر التقدمي الذي يربع حزب البعث العربي الاشتراكي، وتعميق الثقافة الجبهوية بين أحزاب الجبهة التي تعمل بشكل جماعي باعتبار أن وجود أي حزب من هذه الأحزاب في أي مكان، هو قوة لأحزاب الجبهة الأخرى، وبالتالي قوة لحزب البعث العربي الاشتراكي، موضعاً أن حزب البعث يدعم التوجه بتوسع مساحة أحزاب الجبهة على المساحة السورية لتأخذ مكانها الطبيعي بديلاً من الفكر الإنعاشي والتكفيري الذي هو غريب عن المجتمع السوري.

وأكد الشعار، أنه يوجد في أكثر المحافظات وأبعد الشعار، الذي يربع حزب البعث العربي الاشتراكي، وتعميق الثقافة الجبهوية بين أحزاب الجبهة التي تعمل بشكل جماعي باعتبار أن وجود أي حزب من هذه الأحزاب في أي مكان، هو قوة لأحزاب الجبهة الأخرى، وبالتالي قوة لحزب البعث العربي الاشتراكي، موضعاً أن حزب البعث يدعم التوجه بتوسع مساحة أحزاب الجبهة على المساحة السورية لتأخذ مكانها الطبيعي بديلاً من الفكر الإنعاشي والتكفيري الذي هو غريب عن المجتمع السوري.

وأكد الشعار، أنه يوجد في أكثر المحافظات وأبعد الشعار، الذي يربع حزب البعث العربي الاشتراكي، وتعميق الثقافة الجبهوية بين أحزاب الجبهة التي تعمل بشكل جماعي باعتبار أن وجود أي حزب من هذه الأحزاب في أي مكان، هو قوة لأحزاب الجبهة الأخرى، وبالتالي قوة لحزب البعث العربي الاشتراكي، موضعاً أن حزب البعث يدعم التوجه بتوسع مساحة أحزاب الجبهة على المساحة السورية لتأخذ مكانها الطبيعي بديلاً من الفكر الإنعاشي والتكفيري الذي هو غريب عن المجتمع السوري.

المساهمة في تدعيم عمل المواطن وعمل المؤسسات الحكومية».

وأوضح الشعار، أن من المهام الأساسية التي يجب أن تقوم بها أحزاب الجبهة، التوعية الجمعية والفكرية للعمل الوطني وتعميق مفاهيم المواطنة والوطن وتكون في قلب كل مواطن سوري، وأن تكون جماهير الجبهة الظهير الأساسي للقوات المسلحة والقيادة السورية في



نائب رئيس الجبهة الوطنية التقدمية اللواء محمد الشعار خلال اجتماع لفرع «الجبهة» في حمص (الوطن)

الحى إلى لجنة المنطقة، وصولاً إلى فرع الجبهة بمكوناتها المختلفة لتكون عنصراً فعالاً في العمل النهوضي والثقافي والاجتماعي، علاوة على دورها الرقابي.

وأكد أن الجبهة «ستسهم بشكل كبير في حل الكثير من المشكلات المحلية بالتنسيق مع رئيس فرع الجبهة والمسؤول الإداري من المحافظة أو غيره من مديري المؤسسات الرسمية وبالتالي

وشد الشعار على أن «سورية ماضية في قرارها باسترجاع كل أراضيها ولن تبقى حية تراب واحدة لن تعود لحضن الوطن إما بالحرب أو السلم».

وفي تصريح لـ«الوطن» على هامش اللقاء، قال الشعار: إن «أولى النقاط الأساسية التي يجب الإطلاقي منها لتفعيل عمل الجبهة هو تفعيل اللجان الجبهوية في المحافظة ابتداءً من لجنة

وكالات

أكد نائب رئيس «الجبهة الوطنية التقدمية» اللواء محمد الشعار، أمس، أن سورية ماضية في قرارها باسترجاع كل أراضيها إما حربياً أو سلمياً، وشدد على ضرورة مقاومة الفكر المتطرف ورفض كل الدعوات الانفصالية وردم كل ما أحدهته الحرب من هوة والتقليل من آثارها، وتقوية مناعة الشعب السوري ضد الإرهاب، داعياً إلى الحرص على تفعيل عمل الجبهة واستمرارها.

وخلال لقائه أمناء وأعضاء أحزاب الجبهة المحمص، أكد الشعار على أن الجبهة هي نتاج الإبداع الفكري الذي نتج عنه هذه التعددية السياسية، مشدداً ضرورة الحرص على تفعيل عملها واستمرارها بفكر سليم وفعال ومقاومة الفكر المتطرف وتعميق الفكر الوطني الحقيقي الجامع لهذه الجبهة وتعزيز ثقافة العمل الجبهوي والعمل الجماعي وتعميق ثقافة الوحدة الوطنية بين كل مكونات الشعب السوري ورفض كل الدعوات الانفصالية وردم كل ما أحدهته الحرب من هوة والتقليل من آثارها وتقوية مناعة شعبنا ضد الإرهاب والحصار الجائر على بلدنا.

حمص - نبيل إبراهيم